

أسطورة المكان في شعر ادريس الجماع قراءة من منظور النقد الثقافي

١- د. حسين تكبار فيروزجائي؛ أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة قم.

٢- د. مهدي ناصري؛ أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها، بجامعة قم.

٣- مريم حسين محمد؛ طالبة الدكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة قم.

Hossein Taktabar Firouzjaei: Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, University of Qom.

Mahdi Naseri: Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, University of Qom.

Maryam Hussein Muhammad; PhD student in the Department of Arabic Language and Literature, University of Qom.

Abstract

This research explores the theme of "The Myth of Place in the Poetry of Idris Muhammad Jama" from a cultural criticism perspective, focusing on how the poet transcends simple geographical depictions to imbue place with rich cultural and spiritual significance. The research is grounded in understanding the organic relationship between myth and place, which together form a framework for narrating identity and collective memory. It highlights how the poet shapes cultural reality by employing traditional symbols intertwined with modernity, thus explaining the presence of place as an element brimming with multiple meanings in the construction of the poetic text. The study derives significant importance from the cultural criticism approach, which provides the researcher with analytical tools that allow for deciphering poetic texts and interpreting the reciprocal relationship between culture, heritage, and the social context that produced the poetry. Through analysis, the research demonstrates Jama's ability to blend heritage with modernity and engage with intellectual and political issues, transforming place into a living, breathing element within the text, brimming with myth and symbols that reflect the depth of contemporary cultural identity and its convergence with the memory of the past. This research focuses on analyzing the figures of place and myth in Jama's poetry, demonstrating how place in his work constitutes a living world pulsating with memory and heritage, intertwined with cultural belonging on the one hand, and aspirations for renewal and modernity on the other. It becomes clear that the poet does not merely describe place, but rather grants it an independent life as a multi-dimensional symbol, reflecting the historical and social context and opening avenues for bridges between the past and the present. The poet also reflects anxieties about identity and reality in a renewed and integrated poetic experience. The research concludes that Idris Jama's use of place and myth in his poetry reflects an active cultural awareness based on the construction of a living collective memory. This use contributes to conveying profound human and spiritual themes that express national and social conflicts, creating a poetic space that balances heritage and modernity, realism and myth. Furthermore, place emerges as a central artistic element that can be considered a vital symbol expressing the self and identity, thus imbuing the texts with rich philosophical and human dimensions. The study demonstrated the importance of cultural criticism as a methodology for uncovering and interpreting the poet's relationship to the mythical realm of place. It emphasized that the myth of place is not merely a poetic technique but a renewed intellectual vision that expresses the struggle between the constant and the changing, and the challenges facing Arab cultural identity. The research concludes by stressing the necessity of continuing critical studies that enhance the understanding of these cultural symbols in the group's poetry, thus opening broader

horizons for future studies that combine heritage and creativity and contribute to enriching the contemporary Arab literary landscape.

Keywords: Contemporary Arab poetry; myth; place; Idris al-Jama'; cultural criticism.

الملخص

تناول البحث موضوع "أسطورة المكان في شعر إدريس محمد جماع" من منظور النقد الثقافي، مركّزاً على كيف يتجاوز الشاعر التصوير الجغرافي البسيط لجعل المكان ذا دلالات ثقافية وروحية غنية. يركز البحث على فهم العلاقة العضوية بين الأسطورة والمكان، حيث يشكلان معاً إطاراً لسرد الهوية والذاكرة الجمعية، ويبرز كيف يصوغ الشاعر الواقع الثقافي عبر توظيف رموز تراثية متداخلة مع الحداثة، مما يفسر حضور المكان بوصفه عنصراً مفعماً بالمعاني المتعددة في بناء النص الشعري. تأخذ الدراسة أهمية كبيرة من المنهج النقدي الثقافي الذي يزود الباحث بأدوات تحليلية تسمح بفك رموز النصوص الشعرية وقراءة العلاقة المتبادلة بين الثقافة والتراث والسياق الاجتماعي الذي أنتج الشعر. من خلال التحليل، يُظهر البحث قدرة جماع على مزج الموروث بالحداثة والتفاعل مع القضايا الفكرية والسياسية، حيث يتحول المكان إلى عنصر يعيش ويتنفس داخل النص، مفعماً بالأسطورة والرموز التي تعكس عمق الهوية الثقافية المعاصرة وتلاقيها مع ذاكرة الماضي. يركز البحث على تحليل شخصيات المكان والأسطورة في شعر جماع، مبيناً كيف يشكل المكان في شعره عالماً حياً ينبض بالذاكرة والتراث، ويتماهي مع الانتماء الثقافي من جهة، ومع تطلعات التجديد والحداثة من جهة أخرى. يتبين أن الشاعر لا يكتفي بتوصيف المكان، بل يمنحه حياة مستقلة كرمز متعدد الأبعاد، يعكس السياق التاريخي والاجتماعي، ويفتح آفاقاً لجسور بين الماضي والحاضر، كما يعكس الشاعر هواجس الهوية والواقع في تجربة شعرية متجددة ومتكاملة. توصل البحث إلى أن توظيف إدريس جماع للمكان والأسطورة في شعره يعكس وعياً ثقافياً فاعلاً يقوم على بناء ذاكرة جماعية حية، حيث يسهم هذا التوظيف في نقل مضامين إنسانية وروحية عميقة تعبّر عن الصراعات القومية والاجتماعية، ويخلق فضاءً شعرياً يوازن بين التراث والحداثة، بين الواقعية والأسطورة. كما يبرز المكان كعنصر فني مركزي يمكن اعتباره رمزاً حيويًا يعبر عن الذات والهوية، مما يضيف على النصوص أبعاداً فلسفية وإنسانية غنية. أظهرت الدراسة أهمية النقد الثقافي كمنهج يساعد في كشف وتفسير علاقة الشاعر بفضاء المكان الأسطوري، مؤكدة أن أسطورة المكان ليست مجرد تقنية شعرية بل رؤية فكرية متجددة تعبّر عن صراع الثابت والمتغير والتحديات التي تواجه الهوية الثقافية العربية. ويختتم البحث بالتأكيد على ضرورة استمرار الدراسات النقدية التي تعزز فهم هذه الرموز الثقافية في شعر الجماعة، مما يفتح آفاقاً أرحب لدراسات قادمة تجمع بين التراث والإبداع وتساهم في إثراء المشهد الأدبي العربي المعاصر.

الكلمات المفتاحية: الشعر العربي المعاصر؛ الأسطورة؛ المكان؛ إدريس الجماع؛ النقد الثقافي.

١. مقدمة

تمثل المقدمة المدخل الأساسي والأهم لفهم دور المكان والأسطورة في شعر إدريس محمد جماع، حيث ينسجم هذا البحث بعمق مع منطلقات النقد الثقافي الفعّال الذي يركز على تفاعل النصوص الأدبية مع عناصرها الثقافية والرمزية المتنوعة. يتضح من خلال التحليل الدقيق أن علاقة الشاعر بالمكان ليست مجرد تصوير جغرافي بحت، بل تتجاوز ذلك بشكل كبير لتصبح وسيلة لإيصال الهوية الثقافية، وتجسيد الذاكرة الجمعية للأفراد، وإعادة إنتاج الأساطير التي تحكي وتروي عن أصالة المجتمع وتاريخه العريق. إن استخدام إدريس جماع للأسطورة في شعره يعكس رغبة قوية في ربط الحاضر بالماضي، ويظهر بوضوح كيف يتداخل الحكيم الأسطوري مع فضاء المكان، ليشكلاً معاً بنية سردية تتناغم وتنسجم مع الأبعاد الثقافية ودلالات الانفتاح على الحداثة. يعكس شعره تصوراً عميقاً ومؤثراً للمكان كمصدر رئيسي للهوية الثقافية، وكمجال حيوي لخلق رموز تتصل بالتراث، وتستلهم القيم الاجتماعية والروحية من دروس الماضي. من خلال اعتماد تحليل نقدي ثقافي شامل، يُبرز البحث كيف يعمل المكان كعنصر أساسي في التراكم الثقافي، حيث يساهم بشكل مباشر في تشكيل المعنى النصي، ويعزز من مركزية الأسطورة في تشكيل البنية الذاتية والموضوعية للعمل الشعري. إن جمالية النصوص الشعرية تتأرجح وتتحرك بين الواقعي والميتافيزيقي، حيث تبرز الرمزية في الكثير من القصائد بشكل لافت، ويبدو المكان كعنصر دلالي يعكس حالة ذاتية معقدة، ويحمل رسائل ثقافية عميقة ومؤثرة. بالتالي، يُعد تقديم قراءة منهجية مستندة إلى منظور النقد الثقافي ضرورياً وذا أهمية كبيرة لفهم عمق الأسطورة في شعر جماع، حيث يصبح المكان بمثابة مرآة تعكس التجربة الثقافية وتساعد في الكشف عن التداخل بين المكون الإنساني والرمزي، مما يفتح آفاقاً أوسع ومشوقة لفهم الديناميات الثقافية والفنية في الشعر العربي المعاصر بعمقه

وغناه

تكتسب أهمية النقد الثقافي في دراسة شعر إدريس محمد جماع بعداً كبيراً من خلال قدرته الفائقة على كشف وإظهار الأبعاد الأعماق التي تتفاعل فيها عناصر النص الشعري مع السياقات الثقافية والاجتماعية التي أنتجت تلك النصوص الأدبية. إذ يمنح هذا المنهج النقدي الفريد مجموعة من الأدوات التحليلية المعقدة التي تسمح بفهم كيف يتعامل الشاعر بذكاء مع رموز المكان والأسطورة، ويعيد توظيفها بشكل يتلاءم مع مضامين حضارية وتاريخية متنوعة. من خلال بادئ ذي بدء، النقد الثقافي، يتم فحص مدى تأثير شعر جماع بموروثه الثقافي العريق، وكيف تستجيب هذه العناصر لعوامل التحديث والتداول الفكري الجديد، إضافة إلى تسليط الضوء على المعاني العميقة للهوية الثقافية التي يبرزها الشعر كمرآة تعكس تجارب المجتمع وتاريخه وذاكرته الجمعية. كما يسهل هذا النهج الفريد فهم الترابط الوثيق بين النصوص والأساطير والأساليب الرمزية المعبرة عن عمق التفاعل المعقد بين الإنسان وبيئته، مُظهراً كيف يتم تأسيس علاقات متبادلة ومعقدة بين المكان والذاكرة الجماعية، وكيف يؤثر ذلك بشكل مباشر على التطور الفني والاشتغال التعبيري لدى الشاعر. من جهة أخرى، يُظهر النقد الثقافي بوضوح كيف يمكن للمكان أن يتحول إلى عنصر سردي فعال يساهم في تعزيز فعالية التعبير الشعري ويمنح القصائد بعداً استعارياً يتجاوز النص الحرفي وحده، في سياق استقرائي يمتزج فيه الموروث بالحدث، والهوية بالتحول المستمر. بالاعتماد على مجموعة متنوعة من الأدوات المنهجية

٢. الأسطورة والمكان في الأدب

يلعب الأسطورة والمكان دوراً محورياً وهاماً في تشكيل الرؤية الشعرية لإدريس محمد جماع، إذ يعكس تفاعلها العميق والمستمر مدى ارتباطه بالهوية الثقافية الغنية والجغرافيا المتنوعة كما جاء في ديوانه لحظات باقية " نمشي على درب الطويل ولا يطيب لنا مدى إن الحياة بسحرها نغم ونحن لها صدى"^٣ عند المكان في شعره أكثر من مجرد إطار مكاني مجرد، فهو يمتزج بشكل مثير مع الأساطير والتاريخ الغني بما يخلق سياقاً روحياً وفكرياً يسهم بشكل كبير وملحوظ في تعزيز الوعي الذاتي والذاكرة الجمعية الجماهيرية. تتجلى الأسطورة في شعر جماع بصورة واضحة من خلال استحضار رموز وتصورات أسطورية تتداخل بشكل غير عادي مع الواقع، مما يضيف على القصيدة أبعاداً رمزية متعمقة تتجاوز السطح، وتُمكن المتلقي من استنطاق معانٍ عميقة ومتشعبة تتعلق بالقضايا المحورية للمكان والهوية. يُوظف الشاعر المكان بكفاءة عالية ليكون عنصراً سردياً قوياً يربط بين ماضي الأمة المجيد وحاضرنا الحالي، ويُعبر عن منجزاتها التاريخية وآمالها وتطلعاتها المستمرة من خلال استحضاره لمواقع ذات دلالات ثقافية وتاريخية غنية، مما يعزز شعور الانتماء ويحفز على استمرارية الحلم الوطني الجميل. إن ارتباط الأسطورة بالمكان يجعل من النص الشعري مساحة حية ومتجددة تتداخل فيها الأسطوري مع المعيش، حيث يتحول المكان إلى رمز يُعبّر عن الذات الجماعية ويعكس القيم والتطلعات الفريدة للمجتمع. يستفيد جماع بمهارة من الأسطورة والمكان لبناء هوية شعرية تتسم برغبة قوية في الحفاظ على التراث الثري، مع استيعاب متطلبات الحداثة المستجدة، فلا يفصل بين الماضي والحاضر، وإنما يعمل على دمجهما بشكل يستحضر عالماً شعرياً يفيض بالمعاني الدلالية والمعرفية التي تتجاوز الحدود، مما يجعل الشعر يُصبح وسيلة حية لتعزيز الوعي الثقافي والجمالي، ويبقى ال^١أسطورة والمكان في صدارة أدوات التعبير الفني والإبداعي المتنوعة^٤

٢-١. تحليل شعر إدريس محمد جماع

يظهر تحليل شعر إدريس محمد جماع بوضوح أن توظيف الأسطورة والمكان يمثلان بعدين رئيسيين بروايته مقدمة إدريس الجماع "ليس القارئ بحاجة إلى معرفة رأيي عن نفسي، وعن شعري في كثير وخير له ولي أن أضع قصائدي نفسها أمامه، فيقرأها ويسلط عليها حاسة نقده، وما أحسبه إلا خارجاً بحقيقة فيها من الموضوعية والتجريد غير يسير"^٥

داخلان بشكل عميق ومعقد في بنية النص الشعري فالأسطورة تُعتبر وسيلة فعالة للإغناء الرمزي وإضفاء أبعاد ثقافية وتاريخية المكا، حيث يتجلى ذلك بوضوح من خلال استخدام رموز أسطورية مترابطة مرتبطة بالمواقع المختارة بعناية، مما يعزز ويعقد من حضور المكان كعنصر يتجاوز مجرد كونه فضاءً مادياً، ويحوّل إلى عنصر ذو دلالة روحية وثقافية عميقة ومعقدة وفي ذات الوقت، يتم توظيف المكان بشكل مبدع لخلق فضاء سحري يمتزج فيه التاريخ بالخرافة، ويصبح وسيلة قوية لنقل القيم والمعاني العميقة، حيث يكتسب المكان صبغة أسطورية بارزة تبرز من خلال تصويره على هيئة كائن يُظهر شعر جماع قدرة فائقة وتمييزة على توظيف الرمزي، مما يتيح له بناء عوالم شعرية تتداخل فيها حي أو رمز يحمل دلالات أيديولوجية وثقافية متعددة الأسطورة مع الواقع والخيال، ليقدم صوراً شعرية غنية بالمضامين الثقافية والمعنوية^٦

ويحدد التحليل بوضوح أن المكان في شعر جماع لا يقتصر على كونه خلفية للمشاهد، بل يتحول إلى عنصر فاعل ومؤثر يشارك بفعالية في تكوين المعنى، ويعمل على إثراء السياق الثقافي بشكل ملحوظ، مما يعكس مدى تفاعل الشاعر العميق مع تراثه ورموزه، ومستوى معرفته الثقافية والاجتماعية. يبرز هذا التوظيف الفعّال والمبتكر أهمية النقد الثقافي في قراءة شعره، حيث يمكن من فهم أعمق للدلالات والأبعاد الأيديولوجية المتمثلة فيه، ويكشف عن التفاعل المعقد بين الأسطورة والمكان كعنصرين يتداخلان ويحلان في نسق واحد، يعكس عمق الوعي الثقافي للشاعر، ويؤكد على أن اختياره للأماكن والأساطير ليس مجرد صدفة بل هو جزء من مشروعه الفني الكبير الذي يهدف إلى إعادة إحياء التراث وتوظيفه في سياقات حديثة ومناسبة، الأمر الذي يعزز من مكانة شعره في الساحة يظهر في شعر إدريس محمد جماع حضوراً مكثف ومتناغم لأسطورة الأدبية ويمنحه طابعاً فريداً ينسجم ويتماهى بعمق مع الوعي الثقافي والمعرفي الجاري والمتفاعل المكان، حيث يبرز كعنصر جوهري وبارز يعكس التراث الثقافي المتجذر ويغذي الرؤية الشعرية العميقة. يستمد الشاعر من الأسطورة أدوات رمزية وتقنية متميزة تعزز من أبعاد المكان، إذ يُنظر إليه ليس مجرد فضاء خارجي عابر، بل كرمز قوي يحمل دلالات عميقة تتصل بالذاكرة الجماعية والحكايات التراثية التي توارثتها الأجيال جيلاً بعد جيل. تتجلى الأسطورة في شعر جماع من خلال تصويره للمكان كعنصر وفاقي يربط بين الواقع والتخيل بطرق مدهشة، ويمنحه هالة من القداسة والروحانية المبهرة، وهو ما يساهم بشكل واضح في بناء هوية شعرية تتميز بعمق ارتباطها بالجذور التاريخية والثقافية الأصيلة. يتعد الشاعر بذلك عن أسلوب التصوير التقليدي للمكان، ليجعله مساحةً معبرة وثرية عن الحكايات الأسطورية والشيئات الروحية العميقة، التي تتفاعل مع الإنسان والبيئة وتبرز عمق الارتباط الإنساني مع أرضه وتاريخه العريق. كما تظهر الأسطورة في شعره عبر استحضار رموز وأساطير محلية غنية، تُعبر عن أبعاد روحية ونفسية معقدة، مما يعزز من قيمته الجمالية والنقدية ويقيم جسراً متيناً بين الزمان والمكان، بين الحاضر والماضي العتيق. في النهاية، تتجلى قدرة جماع المبهرة على تحويل المكان من مجرد فضاء جغرافي عابر إلى رمز حي يُمثل التراث والذاكرة المتراكمة عبر الأزمنة، مما يعكس وعياً ثقافياً عميقاً يدفع المتلقي للتفكير بعمق في مدلولات المكان وأساطيره، ويعزز من أهمية الاحتفاء بالأسطورة كمكون رئيسي ورئيس في تشكيل بنية شعرية غنية ومتنوعة تعبر عن التجارب الإنسانية المتراكمة وجاء هنا الشاعر في قصيدته حائط مبكي " على الخطب المريع طويثُ صدري وبحثُ فلم يفدُ صمتي وذكرني وفي لُجج الأثيرِ يذوب صوتي"⁷

يُعد توظيف المكان في شعر إدريس محمد جماع عنصراً مركزياً يعكس عمق الارتباط بين الإنسان والفضاء الذي يحيط به في الحياة اليومي ويظهر ذلك بوضوح من خلال تصويره للأماكن كمجالات تتداخل فيها الأسطورة والواقع بصورة مثيرة وعميقة، منطلقاً من تصور أن المكان لا يُعتبر مجرد خلفية عائمة للحدث بل هو جزء فاعل ومؤثر يضيف على النص عمقاً دلاليّاً واستبطانياً ينقل القارئ إلى عالم مفعم بالتفاصيل. يربط جماع بين الأماكن الجغرافية والرمزية من خلال تصويره للفضاءات المرتبطة بالذاكرة الجماعية والثقافة المحلية، مما يعكس تأثره الكبير بالتراث العربي والإفريقي بما يتميز به من غنى وتنوع، ويبرز كذلك ارتباط المكان بهويته الثقافية الخاصة والفريدة. يلاحظ أن توظيف المكان يساهم بشكل ملحوظ في تعزيز البُعد السردى للنص، حيث يُعطينا صورةً حية ودقيقة للبيئة التي يعيش فيها الأفراد، ويُساعد على إعادة تركيب صورة الروح الجمعية والتاريخ المشترك للأشخاص، فضلاً عن تفعيل الرمزية الجذابة التي تربط بين المكان والأسطورة، حيث تتضح التأثيرات الثقافية عبر تكرار الإشارات إلى أماكن ذات دلالات تراثية عميقة، مثل الأرياف والمناطق النائية، التي تكاد تُصبح شخصيات مستقلة لها وجودها الخاص ضمن النص الشعري. كما أن جماع يستثمر المكان بشكل ذكي لخلق حالات وجدانية مميزة، إذ يتقمصه كشاهد ناطق على التحولات والتغيرات التي تطرأ على المجتمعات والبيئات، ويعكس أحياناً صراع الإنسان مع محيطه من خلال تصويره للطبيعة الجميلة أو المدينة الصاخبة، ما يبرز التفاعل بين الحداثة وكل ما هو تقليدي مؤكداً أهمية هذا التفاعل في بناء الهوية. توظيف المكان في شعر جماع يعكس منظوراً عميقاً لارتباط الإنسان بفضائه، ويكشف عن محاولة جادة لإعادة تأويل أماكنه من خلال سياقات رمزية تدل على أثر ذلك في روحه وتجاربه الشخصية، لتؤكد أن المكان هو عنصر فعال يؤثر في تصعيد الرؤية الفنية ويستطيع أن يعبر عن الهوية الثقافية ويعزز من أبعاد النص الشعري بأكمله، ليصبح رمزاً خالداً للذاكرة الجماعية، ومؤشراً على تجلياتها الإنسانية والثقافية المتجددة وفي قصيدته جاء قائلاً تطالعي العيونُ ولا تراني فشخصي غيرته سنيئُ أسري يصمّ صليلُ هذا القيد سمعي"⁸

يحتل المكان في شعر إدريس محمد جماع موقفاً مركزياً يتسم بالنقد والابتكار، حيث يُستخدم كعنصر سردي متكامل يعبر عن الواقعين الداخلي والخارجي للحداثة والتراث المجتمعي. يظهر المكان في دواوينه كفضاء مفتوح يمتد بين الأبعاد الحسية الملموسة والرمزية العميقة، حيث يُجسد البيئة المحلية وما يعتريها من مشاعر حنين إلى الأحياء القديمة، كما يُوظف هذا المكان كرمز يعبر عن الهوية الثقافية والتاريخية للمجتمع. يأخذ المكان⁹ في قصائده أبعاداً متعددة تتراوح بين الحيز الفيزيائي والمكاني

يُبرز التفاعل بين الأسطورة والمكان في شعر إدريس محمد جماع علاقة عضوية معقدة، إذ يُعد المكان أكثر من مجرد خلفية بسيطة، بل هو رمز حي يحمل دلالات ثقافية وأسطورية متجذرة في الوعي الجماعي. تتجلى رمزية المكان في شعره من خلال توظيفه كوسيلة فعالة لتعزيز الهوية الثقافية، واستحضار التاريخ والتراث، مما يعكس ارتباط الشاعر العميق بجذوره وهويته الوطنية. إذ يستخدم جماع المكان ليس فقط كعنصر جمالي مستند إلى الجغرافيا، بل كعنصر سردي يربط بين الحكايات الأسطورية والواقع المعاش، لخلق عوالم شعرية تتداخل فيها الأسطورة مع التفاصيل الجغرافية، مما يوحي بمعانٍ أعمق تتعلق بالذاكرة الجمعية وإشكاليات الهوية العميقة. هذا الاستخدام البارز للمكان يعكس مدى وعيه بأهمية المكان المستوعب للرموز والأساطير، مما يثير النص الشعري ويمنحه عمقاً نفسياً وثقافياً يتجاوز الحالة السطحية. تتجلى قدرة جماع على توظيف المكان والأسطورة كمحاور ديناميكية ومتراصة، تعكس تفاعله الفعال مع البيئة الفكرية والاجتماعية المحيطة به، حيث تعبر الأماكن عن مستويات متعددة من المعنى تتجاوز حدود الجغرافيا السائدة، وتسمح للمتلقي باستحضار رموز التراث وقراءتها من منظور ثقافي ناقد، يرصد الأبعاد التاريخية، والأسطورية التي تسكن النص الشعري بشكل واضح ومبهر. إن تفاعل الأسطورة مع المكان في شعر جماع يعكس تماهاً فكرياً ووجدانياً عميقاً ينشئ شبكة من الاتصالات الغنية بين الماضي والحاضر، ويؤكد أن المكان الفنون هو فضاء متحرك يخزن طاقة أسطورية هائلة تمهد لفهم أعمق، للذات والهوية الجماعية، عبر لغة شعرية تستمد من رموز التراث وتعيد بناءها بمهارة في سياقات شعرية حديثة تتسم بكثير من العمق والديناميكية مما يعزز التأثير العميق للنص في وجدان القارئ ويقول "هزته منك محاسن غنى بها لما تغنى يا شعلة طافت"¹⁰

تتأثر شعر إدريس محمد جماع بشكل كبير بالعوامل الثقافية التي شكلت وعيه الإبداعي، حيث يعكس تفاعله المستمر مع تراثه الحضاري. تكمن أهمية هذا التفاعل في تبين رموزه وأساطيره وجعلها أدوات فاعلة في بناء الصورة الشعرية، الأمر الذي يضيف عمقاً وفهماً لتجربته الفنية. يظهر أن الثقافة المحلية، بمكوناتها التاريخية والدينية، تمثل مصدر إلهام أساسي في توظيف المكان ضمن عالمه الشعري. ويلاحظ أن التداخل بين الموروث الثقافي والحداثة يقدم مرونة كبيرة في تشكيل الخطاب الشعري، ويساهم في تعزيز أبعاد الهوية الثقافية وإثراء المخيال الإبداعي. إن استثمار الجماعة الإرث الثقافي في تصوراتها للمكان يظهر تأثيراً واضحاً بالفكر التراثي، وعلى الرغم من ذلك يظل هذا التأثير مفتوحاً على تجديدات الحداثة ومفاعيلها الإبداعية على مفهومات المكان والأسطورة. إن جماع يجعل من المكان رموزاً تركز هويته الشخصية والجموعية، ليمتد تأثير هويته الثقافية ليشمل تشكيل رؤيته الشاملة للأحداث والوجود المترابط. في ذات الوقت، ساهمت التفاعلات الثقافية والتاريخية بشكل مختلف في دفع جماع نحو استحداث صيغ فنية جديدة تجمع بين التقاليد والابتكار. هذه الطرق الفنية تمنح شعره بعداً رمزياً مميزاً، يراهن على إشراك المتلقي في استكشاف أبعاده الحضارية، وتوثيق ذاكرتنا الجماعية عبر رموزه والأساطير المستعارة من الثقافة المحلية. إذ يتضح أن استلهام المكونات الثقافية وتوظيفها بشكل إبداعي يُكسب الشعر بعداً أبلغ في التعبير عن آلامه من جهة، وتطلعاته من جهة أخرى، وارتباطه الوثيق بالنسيج الثقافي الذي ينتمي إليه مما يمنح شعره قدراً من العمق والديناميكية في سياق الموقف الثقافي العام. هذا التفاعل المثمر بين الثقافة، والمكان، والأسطورة، يبرز كعنصر مفتاح لفهم الأبعاد العميقة لإبداع جماع، ويعكس قدرة الشعر على توظيف التراث والمفهوم الثقافي لبنيات فنية تتجاوز حدود الزمان والمكان. كما تشكل هذه البنيات منصة حيوية للحوار الثقافي المستمر بين الماضي والحاضر، مما يعزز من قدرتنا على استيعاب التغيرات الثقافية ورفع وتيرة " الأسئلة المفتوحة حول الهوية والنوع الفني أعلى الجمال تغار منا ماذا عليك إذا نظرنا

هي نظرة تنسى الوقار وتسعد الروح المعنى"¹¹

تعتبر ذروة عبقرية إدريس محمد جماع في استلهام التراث الثقافي العربي منطلقاً رئيسياً لفهم العمق الحقيقي لأسطوريته المرتبطة بالمكان. إذ تتجلى ملامح هذا التراث الثقافي الغني في استخدامه لرموز ذات دلالات عميقة ومعقدة تربط بين التاريخ والأسطورة، مما يمنح شعره أبعاداً روحانية وجمالية فريدة من نوعها. فشعره لا يحفظ فقط ألق الحكايات القديمة التي تتوارثها الأجيال، بل يعيد صياغتها بأسلوب أدبي يتداخل فيه الماضي مع الحاضر بطريقة مدهشة، ويعبر بدقة ووضوح عن هوية الثقافة من خلال تصويره للمواقع والأماكن كمكونات حية ومتفاعلة تنطق بتاريخ الشعوب وذاكرتها الجماعية. يستمد جماع رموزه وإشاراته من الموروث العربي الثري، بما في ذلك الأسماء التاريخية، والأحداث المهمة، والمظاهر الجغرافية المتنوعة التي ترتبط بمفاهيم المقدس، والقدرة على التأمل العميق، والانتماء القوي. إن هذا التراث لا يُراكم فقط كمخزن عابر للتاريخ، بل يشق منه سياقات دلالية عميقة ومعقدة تعكس تغيرات الوعي الجمعي، وتعيد إحياء رموز مرنة ومتحركة تتفاعل باستمرار مع البيئة الثقافية من خلال إبداعه الشعري المميز، مما يعزز مكانة المكان في تشكيل الهوية والذاكرة الجمعية. ومن خلال توظيفه للتراث ضمن فضاء شعري متجدد ودائم، يبرهن جماع على قدرة الشعر على أن يكون مرآة حية ومباشرة لتراثه، حيث يشكل ساحة فكرية يتلاقى فيها التاريخ والحداثة، بالإضافة إلى دوره المحوري في استلهام

الأسطورة التي تترابط بشكل عميق بالفضاء الجغرافي، مما يحمل المكان دلالات روحية وفكرية غنية وعميقة، كدلالة الكنز، والحكمة، والقدرة على المقاومة. وهكذا، فإن أهمية هذا التراث تتجلى في تشكيل عناصر شعرية أصيلة تتفاعل بعمق مع رموز المكان، لترسم بذلك صورة قادرة على تجسيد الذاكرة الثقافية الحية، مع استحضار أمثلة غنية من قصائده التي تستنير بمصادر الموروث، وتعيد إحياء مفاهيم الحضور والغياب، بما يثري بشكل كبير عمليات التفاعل الثقافي والنقدي مع مكونات شعره، ويؤكد بوضوح على أن التراث الثقافي هو الركيزة الأساسية التي تبنى عليها عناصر أسطوره الممتدة في فضاء المكان من حوله "أعلى الجمال تغار منا ماذا عليك إذا نظرنا هي نظرة تنسى الوقار"¹²

تتجلى الحداثة في شعر إدريس محمد جماع من خلال تفاعلها مع مفهوم المكان، حيث يرتقي النص الشعري ليعبر عن تجديد في الأداء الفني والرهان على الرمزية والمعنى. إن الحداثة، بوصفها حركة فكرية وأدبية، أدت إلى إعادة تصور العلاقة بين الإنسان والفضاء، حيث لم يعد المكان مجرد خلفية ثابتة، بل أصبح عنصراً حياً يحمل دلالات متعددة ومتغيرة عبر الزمن. في شعر جماع، يظهر ذلك واضحاً من خلال استخدامه لمفاهيم الحداثة في تحطيم الصور التقليدية، والاعتماد على لغة أكثر حيوية، وإدخال عناصر من التجربة الذاتية التي تتفاعل مع البيئة المحيطة. تبرز¹³ الحداثة في شعره من خلال تفكيك الأطر المكرسة، وتقديم رؤى نقلت الإدراك القائم على ترسيخ المكان التاريخي

٣. تجليات المكان في قصائد إدريس الجماع

تظهر تجليات المكان في شعر إدريس محمد جماع عبر صور متنوعة تعكس الارتباط العضوي بين الشاعر وفضائه الشعري. إذ لا يقتصر المكان في شعره على كونه خلفية ثابتة، بل يتفاعل معه بشكل حي وديناميكي، حيث يمثل مصدر إلهام وتأمل، ويرمز إلى الهوية الثقافية والجذور التاريخية تتجلى تلك التجليات في تصوير الأماكن المقدسة والريفية والحضرية، التي تتحول إلى رموز دالة على الهوية والتاريخ المشترك، كما تتبعث من هناك عقب الأسطورة وتراث التراث، فتدخل في نسيج النصوص وتمنحها عمقاً بعد أن تتشابك مع الرمز والأسطورة. يظهر من خلال التحليل أن المكان في شعر جماع لم يُعبر فقط عن وقوعيات جغرافية، وإنما أصبح عنصراً سردياً فاعلاً، يتداخل مع الأحداث والإشارات الأسطورية، ويتحول إلى منارة للوعي الثقافي. تتجسد العلاقة بين الأسطورة والمكان لتحويل فضاء النص إلى فضاء كوني يعبر عن أسئلة وجودية وهوية متجددة. كما تتراوح تجليات المكان بين تجسيده في القصائد المباشرة، وإلغاء الحدود الزمنية والمكانية، بحيث يكتسب فضاءه الشعري بعداً رمزياً وإنسانياً، ويصبح منطلقاً لاستبطان الذات ومسيرتها في الزمن والأصالة مستمر بين التراث والحداثة، وبين العام والخاص في شعره كما جاء في قصيدته "قرأت الخواتيم فوجدتها كلّم عهداً في الصبا أسأل عهداً كيف كنّا كمّ باللقاء سمحت لنا"^{١٤}

تسلط القصائد المختارة الضوء على تصور إدريس محمد جماع للمكان كأساس لبناء الرموز والأساطير التي تتردد في أشعاره، حيث يتضح أن حضور المكان ليس مجرد خلفية، بل هو العنصر الحي القادر على بعث التاريخ والذاكرة الجماعية. يظهر في العديد من قصائده تباين بين المكان الطبيعي والرمزي، مما يعكس علاقة متجددة بين الإنسان وبيئته، حيث يُوظف المكان ليعبر عن الهوية الثقافية والانتماء، ويحول فضاء جغرافياً إلى مسرح للأحلام والذكريات. تتسم القصائد باحتواء على صور فنية غنية تتداخل فيها الأسطورة مع الواقع، ما يضفي على النصوص أبعاداً دلالية تتجاوز الظاهر. يحضر في أشعاره تفاعل بين عناصر المكان وتاريخ الحضارات، ليؤكد أن المكان ليس فقط موضعاً جغرافياً، بل هو مركز للتراث والتاريخ والهوية، يتجلى ذلك عبر استخدام رموز أسطورية ومرايا من الواقعية الإنسانية. يعكس اختيار القصائد المتنوعة مدى تفاعل جماع مع مختلف الأزمان والأماكن، حيث يوظف رمزية المكان ليحكي قصصاً تتصل بالهوية الجماعية، مع التركيز على معاناة الإنسان في سياق المكان وظروفه. تشكل هذه القصائد نماذج حية لفهم كيفية استخدام المكان في بناء الأسطورة وتأسيس الهوية، فضلاً عن إظهار كيف يساهم المكان في إثراء الرؤية الشعرية من خلال توظيف العناصر الثقافية والتاريخية بشكل يعبر عن عمق الارتباط بين الإنسان وفضائه الخاص والعام، ما يعكس رؤية نقدية عميقة تتناول المكان كعنصر فاعل في تشكيل النص الشعري وإضفاء طابعه الأسطوري والثقافي عليه.^{١٥}

٣-١. تحليل نصوص في شعر إدريس الجماع

تحليل نصوص شعر إدريس محمد جماع يكشف عن تفاعل عميق بين عناصر الأسطورة والمكان، حيث يُوظف المكان ليس فقط كخلفية للحكي بل كعنصر فاعل يمتد دلاليّاً ليحمل رمزية أسطورية تعكس الهوية، والتاريخ، والذاكرة الجماعية. يظهر من خلال استقراء النصوص أن جماع يتعامل مع المكان بوصفه علامة ثقافية وإيقونة أسطورية، تتجلى في استحضار معالم جغرافية وتحولاتها، وتوظيفها بأشكال فنية متنوعة تعكس علاقته المميزة بالمكان وارتباطه العميق بأبعادها الرمزية. تتضح تأثيرات التراث الثقافي والحداثة في صياغة تصورات متداخلة للمكان، حيث يعيد بناءه وفق رؤيته الشعرية، مستعيناً بأساليب رمزية وسردية تعزز من وضعه كعنصر مركزي في تشكيل النص. تنعكس هذه الصورة على مستوى الحفر في تفاصيل النص، إذ يتجلى استحضار المكان كعنصر سردي يمتزج بالحكاية، ويؤسس لفضاءات شعرية تتجاوز القديم، لتلتحم بواقع متغير يحمل

بصمات ثقافية متعددة. كما يُبرز تحليل النصوص مدى قدرة جماع على إعادة توظيف المكان ضمن سياق أسطوري، بحيث يصبح جسراً يربط بين التراث والحداثة، ويعكس تنوع رؤاه وعمق تجربته الشعرية، مما يثري فهمنا لقيمة المكان في النص الأدبي ويبرز دوره في صناعة الرؤى الثقافية والهوية الجمعية "أنت حر فامش حراً تحت خفق العلم كالمنى أنت طليق كانبعاث النغم أنت حر فامش حراً صاعداً في القمم"^{١٦}

يتميز الأسلوب الفني لإدريس محمد جماع بقدرته على التعبير الدقيق عن عمق الرؤى والصور الفنية التي يستمدّها من تراثه الثقافي والحضاري يعتمد في شعره على استخدام لغة منتقاة تجمع بين البلاغة والرمزية، مما يثري النصوص ويمنحها بعداً فلسفياً ينسجم مع موضوعات المكان والأسطورة. يعتمد جماع على توظيف أدوات فنية متنوعة مثل الصورة الشعرية المكثفة، والتكرار، والتشبيه، مما يعزز من عمق التجربة الجمالية ويحقق تواصلاً فنياً مع المتلقي. كما يستعمل التناوب بين الصمت الصوتي والإيقاع الموسيقي لترسيخ معاني الأماكن والأحداث، حيث تتداخل الصور وتشهد تفاعلاً حسيّاً يساهم في إبراز رمزية المكان وتعدد دلالاته. تتسم مواثيق الأسلوب لديه بالشفافية والدقة، مع اعتماد واضح على الصور الشعرية المحفزة للخيال، ما يتيح للقارئ أن يعيش التجربة الحسية والنفسية للفكرة المقروءة. يتخذ جماع من البساطة أحياناً وسيلة للوصول إلى معانٍ عميقة، ومن التجريد أحياناً أخرى لخلق أجواء من الغموض والتأمل. يترك أسلوبه أثراً واضحاً على قدرة القصيدة على التفاعل مع رموز المكان والأسطورة، حيث ترسخت قدرته على المزج بين اللغة الفنية والأسلوب المبتكر في خلق عالم شعري يتسم بالثبات والتغيير، بالتوازي مع تأملاته الثقافية والوجودية التي يطرحها بأسلوب فني رصين ومستقيم. في النهاية، يمثل أسلوب جماع نموذجاً متقرباً يلتقط بلاغة المكان وعمقه الرمزي¹⁷ حيث تتجاوز القصيدة مجرد التعبير الشعري إلى أن تكون مرآة للهوية الثقافية والذاكرة الجماعية

يتجلى في إدريس محمد جماع حضور قوي للهوية الثقافية التي تتشكل من تفاعل عناصر متداخلة تعكس الثراء الثقافي والتراثي للمجتمع الذي ينتمي إليه. تتجاوز هذه الهوية مجرد الانتمائية العرقية أو الجغرافية، لتكون جسراً يربط الماضي بالحاضر، ويمنح القصيدة بعداً تاريخياً وروحياً يعبر عن الصمود والتشبث بالخصوصية الثقافية في مواجهة تحديات الحداثة والتغيرات الاجتماعية. يظهر ذلك جلياً في توظيف الرموز والأساطير التي تبرز في نصوصه، حيث يدمج بين مكونات التراث الشعبي والتقاليد الدينية، ليكون فضاءً ثقافياً حيويّاً يتفاعل معه القارئ بشكل عميق. كما يسعى جماع إلى تصوير المكان باعتباره أكثر من إطار مكاني، فهو علامة دالة على هويته الثقافية، وشاهد على مسيرة التاريخ والنضال. تتجلى تلك الهوية أيضاً في استخدامه لأنماط لغوية نابعة من اللهجات المحلية، وتوظيف صور فنية تحمل دلالات عميقة تعكس أنماط التفكير والولاء الاجتماعي. ينشئ شعر جماع نوعاً من الانتماء الجمعي، يرسخ الروابط الثقافية ويعزز الشعور بالهوية بين أفراد المجتمع، مستثمرًا عناصر التراث في بناء سردية شعرية تتسم بالصمود والتجديد. تبرز هوية جماع الثقافية كعنصر محفز لنقد الذات والنظر إلى التاريخ والتقاليد بشكل نقدي، مع الحفاظ على جوهرها الإنساني والروحي. في هذا السياق، يصبح الشعر أداة لبناء الوعي الثقافي، إذ يعكس انسجام الإنسان مع مكوناته الثقافية ويشدّ البصر إلى أهمية الحفاظ على التراث وتطويره بما يتلاءم مع روح العصر، بحيث يظل الطابع الثقافي حاضراً ومؤثراً في بناء العلاقات الاجتماعية والثقافية، ويؤكد على ضرورتها في الحفاظ على أبعاد الهوية المتنوعة والشاملة في آنٍ واحد كما جاء في قصيدته "أنت حر فامش حراً تحت خفق العلم كالمنى أنت طليق كانبعاث النغم أنت حر فامش حراً صاعداً في القمم ثائراً قيدك أشلاء طليق القدم"¹⁸

تمثل دلالات المكان في الشعر العربي أحد العناصر الأساسية التي تُسهم في بناء الرؤى الفنية والرمزية للنصوص، حيث يتعدى ذلك الدور الوصف السطحي ليصبح عنصراً يمتزج بتاريخ الثقافة وتراثها، ويعكس الهوية والتفاعلات الاجتماعية للمُبدع. تتجلى دلالة المكان في الشعر العربي عبر استخدامه كوسيلة لنقل الأبعاد النفسية، الاجتماعية، والسياسية التي يعيشها الشاعر، كما يُستخدم كرمز يُعبّر عن مفاهيم أعمق كالحنين، الفقد، القوة أو الإيقاع الروحي. يبرز الاهتمام بالمكان، ليس فقط كموقع طبيعي، بل كمجموعة من الدلالات الثقافية والمعنوية التي تستمد قيمتها من السياق. الهوية الذاتية والجماعية والتاريخية والاجتماعية، إذ يضحى في كثير من الأحيان عنصراً فاعلاً في صياغة المعنى، حتى يُصبح جزءاً من يُعرف الشعر العربي عبر تاريخه بتوظيف دقيق للمكان، يظهر ذلك بوضوح في النصوص التي تستحضر الصحراء، المدينة، أو الريف، بحيث تتفاعل تلك البيانات مع عناصر النص لتوليد أبعاد رمزية وفنية غنية، قادرة على نقل المشاعر والأفكار بطريقة فنية موحية. ويعتمد شعراؤنا على الترابط بين المكان والذاكرة، حيث يُعيدون صياغة المواقع والأماكن كإيقونات تذكر بالتراتب الثقافية، أو تؤكد على الثبات أو التغيير في حياة الإنسان. في الوقت ذاته، تتفاوت دلالات المكان في الشعر العربي بحسب المرحلة التاريخية والمدارس الفنية، فالشعر الحديث يميل إلى تصوير المكان بشكل أكثر مرونة، بمقابل استخدامه رموزاً ومعاني متعددة، تختلف باختلاف السياق الثقافي ومتطلبات التعبير عن الواقع المتغير. هكذا يُعتبر المكان عنصراً حيويّاً يعبر عن شخصيات النص، ويؤكد على ارتباط الشاعر بزمانه ومكانه، محولاً إياها إلى أدوات فنية تسهم في تعزيز الرسائل العميقة للنص الشعري، وتقديم صور رمزية تنعكس فيها الحقيقة الإنسانية والثقافية على حد سواء^{١٩}

تتصل مفاهيم النقد الثقافي بمجال دراسة النصوص الأدبية بشكل أعمق، حيث تعتبر أدواته أساساً لفهم الترابط بين النصوص والمحيط الثقافي الذي أنتجها، وما يحمله من رموز، قيم، وتراث. في سياق تحليل شعر إدريس محمد جماع، يبرز النقد الثقافي كمنهج فعال للكشف عن العلاقة الديناميكية بين الأسطورة والمكان، إذ يُستخدم لتفسير الدلالات الثقافية التي يحملها النص الشعري، فضلاً عن تفسير رموز المكان وتوظيفه كعنصر أساسي في بناء الصورة الشعرية. يُعنى هذا المنهج بإبراز كيف تتداخل الرموز الأسطورية مع عناصر المكان، مثل الأرشيف الثقافي، الحكايات، والأحداث التاريخية، مما يخلق تفاعلاً ديناميكياً يعبر عن الهوية الثقافية المتجددة والمتصلة بجذور الماضي. من خلال أدوات النقد الثقافي، يمكن تحليل كيفية استثمار الشاعر للمكان في التعبير عن الهوية، أو تمثيل الصراعات الثقافية، أو التجارب الشخصية، وطرق توظيف الأسطورة لإضفاء أبعاد رمزية عميقة على النص. لذلك، يصبح من الممكن فهم مدى تفاعل الشاعر مع محيطه الثقافي عبر استحضار رموز متعلقة بالمكان، وتقديم تأويلات عميقة حول ارتباطه بالماضي والحاضر، مما يعكس حضوراً فعلياً للثقافة الشعبية، والتاريخ، والذاكرة الجماعية في شعر جماع. وبهذا، يُعد النقد الثقافي بمفاهيمه وأدواته من الوسائل الحاسمة لتفسير العمل الشعري، لما يتيح من القدرة على رصد الأبعاد الثقافية المجتمعة في نص واحد، وفهم الصور الرمزية المستوحاة من المكان والأسطورة في آن واحد، واكتشاف العلاقة بين الهوية الثقافية والإبداع الشعري بشكل أعمق "على الخطب المربع طويثُ صدري وبحثُ فلم يفدُ صمتي وذكرى وفي لجج الأثير يذوب صوتي كسائب قطرة في لجج بحر"²⁰

يُعد مفهوم الأسطورة مرتبطاً بشكل وثيق برؤية الإنسان للمكان، حيث يتجلى في أدب إدريس محمد جماع عبر تجلياته الرمزية والدلالية التي تعكس علاقة الإنسان بالأرض والذاكرة الجماعية. تتجاوز الأسطورة هنا مجرد سرد قصصي، لتصبح وسيلة لفهم الهوية الثقافية وتكوين صورة مثالية عن المكان، الذي يتحول إلى رمز يمارس تأثيره على الشعراء والمجتمعات على حد سواء. يتجلى ذلك في توظيف جماع للأسطورة في تشكيل فضاءات شعره، حيث يدمج بين التراث والأسطورة لتصوير أماكن ذات بعد رمزي يجسد التاريخ والانتماء، ممهّداً لإعادة إنتاج المعنى وفقاً لمنظور النقد الثقافي. ومن خلال ذلك، يُظهر الشعر أن الأسطورة ليست مجرد حكاية سابقة، بل أداة تعكس الوعي الثقافي الجماعي، وتساهم في إعادة بناء الهوية عبر الذاكرة الجمعية. يتداخل الأسطورة مع المكان لخلق أبعاداً سردية عميقة، إذ ينظر جماع إلى المكان كعنصر حي يحمل دلالات ثقافية وروحية، حيث يُستخدم في تشكيل فضاءات الشعر كمرآة للهوية التاريخية والفكرية، وهو ما يعزز حضور الثقافة المحلية ويؤكد على تمثيلها الفني بالأدب. بهذا الشكل، تتجلى وظيفة الأسطورة في تعزيز القيمة الرمزية للمكان، وتحويله إلى رمز نابض بالدلالات، يُشبع النص الشعري بمعانٍ تتجاوز الواقع المادي لتستثير بالأسطورة كوسيلة لترسيخ القيم الثقافية والأصالة²¹

في النهاية، يُظهر تحليل مقارنة إدريس جماع للأسطورة والمكان أن الاستخدام المستمر لهذا الجمع يعكس رغبة المبدع في إحياء التراث وإعادة تقديمه بأسلوب فني متجدد، يعكس عمق الوعي الثقافي، ويؤكد على أن الإضاءة على المكان والأسطورة في الشعر من منظور النقد الثقافي يفتح آفاقاً جديدة لفهم العلاقة بين الفن، التاريخ، والهوية

تمثل القصيدة المختارة نموذجاً فريداً لاستثمار الرموز الأسطورية والمكانية في تشكيل أبعاد دلالية عميقة. يلعب المكان هنا دوراً محورياً في إحداث تفاعل حسي ونفسي مع المتلقي، حيث تستحضر الصورة الشعرية مفاهيم التراث والذاكرة، مفسحة المجال لاستبطان الهوية الثقافية المرتبطة بالمكان. يظهر واضحاً أن إدريس محمد جماع يوظف عناصر المكان كعنصر سردي يمتد عبر الزمن، ما يساهم في ترسيخ القيم الثقافية وتأكيد حضورها في الوعي الجمعي. تتجلى الأسطورة كمصدر إلهام يعبر عن تجارب الإنسان الروحية والتاريخية، من خلال رمزية المكان وتحويله إلى رمز يحمل دلالات عميقة تمس جوهر الإنسان وتاريخه الحضاري. هذا الاستخدام، يتناغم مع التوجهات النقدية الثقافية التي تعتبر أن المكان ليس مجرد فضاء مادي، بل هو بنية ثقافية محفورة في الذاكرة الجمعية، تتفاعل وتتداخل مع عناصر النص الشعري بشكل يثري المعنى. وفي تحليل النصوص المختارة، يتبين أن جماع يدمج بين استحضار الأسطورة والمكان، للتركيز على معانٍ تتصل بالهوية والانتماء، فضلاً عن تمكين القارئ من استيعاب أبعاد ثقافية عميقة تُساهم في تعزيز التفاعل بين النص والجمهور. هكذا، يُعد قصاؤه انعكاساً حياً للتراث الثقافي، ملتزماً بروح الحداثة، حيث يلعب المكان دوره في تسهيل فهم التجربة الإنسانية، وحشد الرموز والأساطير ضمن إطار شعري يحمل رسالة حضارية إنسانية عابرة للزمان والمكان²²

حظي شعر إدريس محمد جماع بتفاعل نقدي واسع، حيث أظهر النقاد اهتماماً كبيراً بالأبعاد الثقافية والأسطورية التي تميزت بها أبياته، خاصة تلك التي تعكس المكان وتوظيفه في سياقات رمزية وفنية متعددة. اعتبر الباحثون أن شعر جماع يمثل تجلياً مقترداً لمفهوم المكان في النص الشعري، إذ يمتزج فيه الأسطوري بالواقعي، مما يُثري التجربة الجمالية ويعزز فهم القارئ لتاريخية الأماكن ودور رموزها في بناء الهوية الثقافية. ترى بعض الدراسات أن اللاوعي الجمعي والموروث الثقافي يظهران جلياً في استعمال جماع للمكان، حيث يُصور أماكنه مرتبطة بأحداث أسطورية، تُعيد

تشكيل الوعي الجمعي وترابطه بجذوره التاريخية. كما أشارت النقذات إلى أن توظيف الجماعي للمكان يطرح أسئلة عميقة حول أدوار الأماكن في تشكيل الذات، ويعكس أيضًا تفاعله مع سياقات الحداثة والتحديث، وهو ما يعكس رؤية نقدية تتجاوز الأدب إلى تداخلات ثقافية وفكرية. النقد الثقافي، من جانبه، أكد على أن شعر جماع يفتح آفاقًا لفهم العلاقات بين الأسطورة والمكان، مع توجيه الضوء نحو التغيرات الثقافية والهوية التي تعكسها النصوص. هذا التفاعل النقدي ساعد على إبراز مدى عمق الشعر وقدرته على استثمار الرموز، بجعل الأماكن ليست مجرد فضاءات جغرافية، وإنما عناصر دينامية تشارك في بناء المعنى، مما أدى إلى إحداث أثر ملموس في مدى استقبال الجمهور والنقاد على حد سواء. التفاعل بين النصوص والأساطير والمكان يُبرز أيضًا قدرة جماع على استثمار عناصر التراث بطريقة معاصرة، عبر إعادة تفسيرها بشكل يوازن بين الاصالَة والتجديد، ما يعزز موقع شعره ضمن المدونة الشعرية العربية المعاصرة، ويفتح فضاءات جديدة لدراسات مستقبلية تتناول الصورة الثقافية للمكان في الإبداع الشعري اعتاد جماع بأن يلقي علينا القصيدة الحزينة وهو يبتسم "أعلى الجمال تغار منا ماذا عليك إذا نظرنا هي نظرة تنسى الوقار وتسعد الروح المعنى"^{٢٣}

٤. خاتمة

تكمن أهمية الخاتمة في تجلية النتائج الأساسية التي توصل إليها البحث، حيث اتضح أن أسطورة المكان في شعر إدريس محمد جماع تتجذر في عمق التراث الثقافي وتؤكد على ارتباط الشاعر بهويته الثقافية والنضالية. من خلال تحليل النصوص، ظهر أن المكان ليس مجرد فضاء جغرافي بل هو وسيلة تعبر عن ذاكرة جماعية، وتحول إلى رمز لثائية الانتماء والتغيير، يعكس الصراعات التاريخية والنضالات الاجتماعية. كما أن تفاعله مع الأسطورة يمنح القصائد عمقًا رمزيًا يعبر عن التجربة الإنسانية بشكل مركب، ويطرح تساؤلات عن علاقة الإنسان بمحيطه الروحي والمادي مستندًا في ذلك إلى أدوات النقد الثقافي التي أتاحتها الدراسة، والتي ساعدت على فهم أوجه التداخل والتشابه بين النصوص الشعرية والتصورات الثقافية. يُظهر البحث أن استخدام المكان والأسطورة يعكس وعي الشاعر بالحضارة والتراث، ويؤكد على أن الشعر هو مرآة للعلاقة الوثيقة بين الإنسان وبيئته، حيث يصبح المكان منبعًا للهوية، وعاملاً محفزاً للإبداع. تضيف نتائج الدراسة أن تحليلًا معمقًا لهذه الأبعاد يعزز فهمنا للهوية الثقافية في الشعر العربي المعاصر، ويؤكد على ضرورة مواصلة الدراسات التي تسلط الضوء على الرموز الثقافية، وتطوير أدوات النقد لمزيد من التحليل المستنير. لذلك، يمكن اعتبار أن أسطورة المكان في شعر جماع ليست مجرد تقنية أدبية، بل رؤية فكرية تعكس الصراع بين الثابت والمتغير، وتؤكد على أهمية استثمار التراث في بناء هويتنا الثقافية، مما يفتح آفاقًا جديدة لفهم أعمق للشعر العربي الحديث، ويعزز مكانة الدراسات الثقافية في النقد الأدبي العربي.

المصادر والمراجع

- ابراهيم، صلاح التوم (٢٠١٠). الإنشاء الطلبي في ديوان لحظات باقية للشاعر إدريس جماع. دار فن القلم للنشر الإلكتروني. بدوي، عبده. (١٩٩٠). الشعر الحديث في السودان: تطوره واتجاهاته حتى أواخر الستينيات. القاهرة: دار المعارف.
- جماع، إدريس (١٩٩٨). لحظات باقية، تحقيق منير صالح عبد القادر. الخرطوم: دار البلدية.
- الجماع، إدريس (٢٠١٧). ديوان الحائط الملكي. د.ن.
- الجماع، إدريس (٢٠١٧). قصيدة حائط مبكي. د.ن.
- الجماع، إدريس (٢٠١٨). لحظات باقية. الخرطوم: دار الفكر.
- الجماع، إدريس (٢٠١٨). نشيد العلم السوداني. د.ن.
- جماع، إدريس محمد (١٩٨٩). ديوان لحظات باقية: قصائد لم تنشر من قبل. دار الفكر الخرطوم.
- عوض، عبد الرحمن (٢٠١٥). حمدي السكوت (المحرر). قاموس الأدب العربي الحديث (ط. الأولى). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- قاسم، عون الشريف (١٩٩٦). موسوعة القبائل والأنساب في السودان وأشهر أسماء الأعلام والأماكن (ط. الأولى). الخرطوم: شركة أفروقراف للطباعة. ج. الأول.
- مدثر، محمد حجاز (١٩٦٨). قيامة الإنسانية والنبوغ. الخرطوم.
- مدثر، محمد حجاز (د.ت). الشاعر السوداني، إدريس جماع، حياته وشعره. الخرطوم: الدار السودانية للكتب.
- مصطفى، مصطفى مبارك (١٩٩٢). ديوان الشعر السوداني ١٨٨٠-١٩٨٠ (ط. الأولى). الدوحة: المؤسسة العالمية للطباعة والنشر.

¹ H.Taktabar@qom.ac.ir

² M.Naseri@qom.ac.ir

^٣ رواية لحظات باقية ص ٣٤

^٤ بدوي، عبده. (١٩٩٠). الشعر الحديث في السودان: تطوره واتجاهاته حتى أواخر الستينيات. القاهرة: دار المعارف، ص ٢١

^٥ رواية مدخل ادريس الجماع ص ٢٥

^٦ جماع: قيثارة الإنسانية والنوع" ، ص ٣٧

⁷ رواية حائط مبكي للشاعر ادريس الجماع ، ص ٤١

⁸ رواية حائط مبكي للشاعر ادريس الجماع ، ص ٥٣

⁹ اتحاد الكتاب السودانيين، المؤتمر الثقافي

¹⁰ مقدمة ادريس الجماع، ص ٢٩

¹¹ رواية حائط مبكي للشاعر ادريس الجماع ، ص ٤٦

¹² قصيدة بين يدي ما تقدم ، ص ١٧

¹³ شرح نص رواية، بين يدي، ص ٢٥

^{١٤} قصيدة بين يدي ما تقدم، ص ٢١

^{١٥} ديوان الحائط الملكي ، ص ٩

^{١٦} رواية العلم السوداني ، ص ٩

¹⁷ شرح ديوان مقدمة ادريس الجماع ، ص ٣٤

¹⁸ رواية العلم السوداني ، ص ١٢

^{١٩} رواية حائط مبكي ، ص ٢٨

²⁰ رواية حائط مبكي، ص ٧٦

^{٢١} ديوان العلم السوداني ، ص ١٨

²² ديوان بين يدي ، ص ٢٤

^{٢٣} ابيات قصيدة لفلسطين